الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

أولاً: مقدمة الدراسة.

ثانياً: أهمية الدراسة.

ثالثاً: هدف الدراسة.

رابعاً: مشكلة الدراسة.

خامساً: مصطلحات الدراسة.

سادساً: حدود الدراسة.

obeikandl.com

الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

أولاً: المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون".

صدق الله العظيم

(سورة الروم، ٢١)

الزواج هو الوسيلة الطبيعية المشروعة لتكوين الأسرة، ولهذا فهو من أهم أعمدة المؤسسات الإجتماعية التي في ظلها تتشكل طبيعة الإنسان، وشخصيته، ويبدأ الزواج بعقد شرعي بين ذكر وأنثى، هدفه الأول تشكيل أسرة يسودها الوئام والمودة والرحمة والسكينة، وتعد البيئة الأولى لولادة الأطفال وتنشئتهم. ولكي يحقق الزواج هدفه الأول يجب أن يسود بين الزوجين أسلوب التواصل السليم والفعال على المستوى الفكري والنفسي والجسدي والعاطفي. وكلما نجحنا في تحقيق أسرة سعيدة يسودها الوئام والمودة ، نجحنا في تحقيق سعادة الفرد والمجتمع. ومن هنا اهتم علماء النفس الاجتماعي الأوائل بعملية التواصل بين الزوجين، وبينهما وبين الأطفال وبقية أفراد الأسرة، كعملية اجتماعية أنثروبولوجية تهدف إلى تحقيق السلام العالمي.

وأساليب التواصل كثيرة مثل التواصل الفكري، التواصل الجنسي، ولكن الباحثة هنا ستركز على (التواصل اللفظي بين الأزواج) كوسيلة هامة لتحقيق جميع أنماط التواصل التي تؤدي إلى المودة والرحمة بين الزوجين في الأسرة الواحدة، والتي هي نواة المجتمع.

obeikandl.com

وفي عالم يسوده الكثير من العلاقات الاجتماعية المتشابكة، بسبب هيمنة الحضارة التكنولوجية وثورة المعلومات، وارتباط الإنسان بالإنسان بصورة قد تفوق ارتباطه بأفراد أسرته عبر وسائل الاتصال الحديثة، ظهرت مشكلة سوء التواصل بين الزوجين كمشكلة حقيقية تعاني منها الأسرة والمجتمع، وما تؤدي إليه من أثر نفسي وإجتماعي على الأبناء. (مي الطاهر، ٢٠٠١ :٢٠)

والتواصل الجيد هو قوام الحياة الزوجية الناجحة، ويؤدي الى الترابط والتماسك بين أفراد الأسرة الواحدة، والتواصل السيىء يؤدي إلى مشكلة الطلاق.
(كمال مرسي، ١٩٩١ : ١١٠)

وإتقان التواصل ليس موهبة أو هبة من السماء، بل هو فن ومهارة وخبرة يتعلمها الإنسان بالممارسة كغيرها من الفنون. (Ellis, Crawford, 2000: 82)

وحسب دراسة "اولسون" Olson, (٢٠٠٠) التي قامت بعملية مسح لمصادر (القوة في الزواج) أثبتت الدراسة أن أهم عوامل القوة في ا لزواج السعيد هي : الرضا عن أسلوب التواصل. وأسلوب مناقشة المشاكل، وإتقان فن التعبير عن الذات، وفن الاستماع لكلا الزوجين، (Olson, 2000) مع الكثير من حسن التفهم بحيث يكون الطرفان على نفس المستوى، ولهما نفس الفرصة في إثبات الذات والقيام بالدور المطلوب.
(Babcock, Waltz, Jacobson, Gottman, 1993: 40)

ونتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة، والتطور الحضاري الذي أدى إلى تغيير في وظائف الأسرة، ووظائف كل من الزوجين في الأسرة وتبادل الأدوار التي يحتمها الوضع الاقتصادي للأسرة في كثير من الأحيان، أضحى موضوع (الإرشاد الزواجي) من

التخصصات الهامة في العصر الحديث، وأصبح الإنسان في حاجة إلى من يأخذ بيده ويساعده في تجاوز المشكلات الناتجة عن سرعة التطور، وأصبح دور المرشدين الأسريين دوراً فعالاً في الإرشاد الزواجي والتعامل مع المشكلات الأسرية.

(علاء الدين كفافي، ١٩٩٩: ٤١٥)

وبسبب كل ما ذكرنا، عملت الباحثة على دراسة موضوع تحقيق زيادة مهارة التواصل اللفظي بين الزوجين، الذي هو لب فعالية الإرشاد الزواجي.

ثانياً : أهمية الدراسة:

إن أهمية الدراسة الحالية تكمن في عدة أسباب هي:

أولاً: شهد المجتمع الأردني في السنوات الأخيرة تغيرات إقتصادية وإجتماعية سريعة ومتلاحقة أدت إلى ظهور مشكلات أسرية عديدة، وظهرت زيادة في معدلات الطلاق، والخلافات الأسرية، والعنف الأسري، كما تعكس الدراسات الديموجرافية في هذا المجال، إذ تشير أرقام دائرة الإحصاءات العامة، إلى ارتفاع نسبة الطلاق بمقدار (٣,٥٪)، ففي عام ٢٠٠٠ سجلت نحو ٨٢٤١ حالة وصلت عام (٢٠٠١) إلى ٨٥٣٩ حالة بفارق ٢٩٨ حالة بين العامين. ويشار إلى أن حالات الطلاق زادت بنسبة ٧٠٪ خلال العقدين الماضيين إذ بلغت مطلع الثمانينات ٢٧٢٩ حالة وقفزت إلى ٧٨٨٥ حالة في نهاية التسعينات. وهناك دراسة قامت بها (أمل العواودة، ٢٠٠١) عن "العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني" وجدت أن العنف اللفظي من أكثر أنواع العنف شيوعاً بين أفراد عينة الدراسة، إذ ظهر أنه ثاني أشكال العنف شيوعاً بين عينتها، وبلغت نسبة وجوده ٥٣٪. وبلغت نسبة من يتعرضن للشتم بصورة دائمة ٤٢٪ ومن يتعرضن له أحياناً ١٤,٦٪. وهذه النتائج تعني أن غالبية الزوجات في عينة الدراسة يتعرضن للشتم من أزواجهن. وهذا ناتج عن افتقار الأزواج لمهارة التواصل الفعال.

أما تقرير "خط الإرشاد الهاتفي الاجتماعي النفسي والقانوني" الصادر عن اتحاد المرأة الأردنية يقول "أن الخلافات الزوجية تشكل نسبة ٧٥٪ من الحالات الإجتماعية التي يتلقاها مركز الإستشارات القانوني التابع للإتحاد".

وهذه الزيادة في معدل الطلاق والخلافات الزوجية، تعود بكثير من الخسارة على المجتمع من جراء تصدع بنيته الأساسية وهي: الأسرة، النواة الأولى للمجتمع وما قد ينتج عن هذا التصدع كجنوح الأبناء وانحرافهم، الذين يعتبرون أهم ثروات المجتمع.

ثانياً : ندرة الأبحاث والدراسات في هذا المجال، وخاصة في المجتمع الأردني مما يشير الى أهمية إجراء بحوث أخرى في هذا المجال.ومحاولة إيجاد سبل وطرق تحد وتخفف من وطأة المشاكل الزوجية وآثارها على الفرد والأسرة والمجتمع.

ثالثا: أنها محاولة للنزول إلى المجال التطبيقي لأكثر الإتجاهات الحالية أهمية في مجال الإرشاد الزواجي، ألا وهو العلاج المعرفي السلوكي، لتحديد مدى الإستفادة منه في علاج واحدة من مشكلات المجتمع الأردني، وهو ازدياد الخلافات الزوجية وما تسببه هذه الخلافات من أثار سلبية على الأبناء بصفة خاصة، ومن ثم المجتمع بصفة عامة.

ثالثاً: هدف الدارسة:-

تهدف الدراسة الى إبراز معرفة مدى فعالية برنامج إرشادي في تحسين التواصل اللفظي بين عينة من الأزواج في المجتمع الأردني، في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية، للتنبيه والتنبؤ حول المؤثر والأثر والتأثير. كمحاولة لتجاوز السلبيات وتحفيز الإيجابيات.

رابعاً: مشكلة الدراسة:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل التالي:

إلى أي مدى يؤثر البرنامج الإرشادي المقترح في تحسين التواصل الزواجي لدى عينة من الأزواج في المجتمع الأردني، ممن يعانون من سوء التواصل بينهم، في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية.

خامسا: مصطلحات الدراسة:-

أولا: البرنامج الإرشادي: The Counselling Programme

هو برنامج يعمل وفق نظريات الإرشاد النفسي على مساعدة وتبصير الأفراد في فهم مشكلاتهم والتي تؤدي الى سوء التوافق، ويعمل البرنامج على تبصير الافراد على حل هذه المشكلات، بما يحقق سعادة الفرد مع الآخرين، بحيث يصل الفرد إلى أفضل مستوى من التوافق والرضا والصحة النفسية.

والإرشاد الزواجي هو عملية مساعدة الفرد في اختيار زوجه، والإستعداد للحياة الزوجية والدخول فيها، والإستقرار والسعادة، وتحقيق التوافق الزواجي، وحل ما قد يطرأ من مشكلات زواجية قبل الزواج واثناءه وبعده". (حامد زهران، ١٩٩٧ : ٢٧٩) أي هو الخدمات النفسية التي تقدم للزوجين معا. (علاء الدين كفافي، ١٩٩٩ : ٤١٥). والهدف منه تحقيق التوافق والإستقرار والسعادة للزوجين.

ثانيا: التواصل اللفظي الزواجي: Marital Verbal Communication

تعرف الباحثة التواصل الزواجي أنه "القدرة على إرسال واستقبال الرسائل اللفظية التي تعبر عن المشاعر والأفكار، والإفصاح عن الذات مع شريك الحياة الزوجية، والقدرة على إقامة حوار ومناقشة هادئة وفعالة".

ويقاس في هذه الدراسة على أساس الدرجة التي يحصل عليها المفحوص في كل من:

أ- الإستماع الفعال: Active Listening

هو قدرة الفرد على سماع كل ما يقال ويرسل إليه من الآخرين، دون أن يكون السلوك محملا بالإنفعالات الشخصية.

ب- أسلوب حل المشكلات الزواجية Solving Marital Problems

يقصد بالمشكلات الزوجية التباين والإختلاف في أفكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور، مما ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها، وتعكر صفو المودة والسكينة (كمال مرسي، ١٩٩١ :٢٣٦) أما أسلوب حل المشكلات فيقصد به النمط أو الطريقة التي يستخدمها الزوجان في حل التباين أو الاختلافات التي تنشأ بينهما.

ج- التعبير عن المشاعر: **Expressing Feelings**

ويقصد به الإفصاح عن المشاعر (الإيجابية والسلبية) التي يحملها الفرد نحو الطرف الآخر، أو نحو سلوك أو موقف معين يتعرض له الزوجان في حياتهما معاً ويسبب لهما أو لأحدهما التوتر والإضطراب في المشاعر.

والتعبير عن المشاعر يكون بهدف إزالة هذا التوتر والإضطراب، وإعادة السكينة والمودة بينهما.

ومدى نجاح العلاقات الزوجية يقاس بمدى قدرة الأفراد، طرفي العلاقة، في التعبير عن مشاعرهم بطريقة واضحة ودقيقة وديموقراطية، تحقق الهدف الأسمى للزواج، وهو: إعادة المودة والسكينة والرحمة.

ثالثاً: المتغيرات الديموجرافية: **Demographic Variables**

هي مجموعة العوامل المساهمة التي يمكن أن تؤثر في التواصل اللفظي الزواجي، والمتمثلة في الدراسة الحالية في:-

أ. حجم الأسرة:

ويقصد به عدد الأفراد الذين يقيمون إقامة دائمة في محيط الأسرة بحيث لا يقل عن أربعة من الأبناء.

ب- المستوى الإقتصادي:

ويقصد به في الدارسة الحالية دخل الأسرة، بحيث لا يزيد عن ١٢٠ دينار شهرياً، حيث أن ذلك يمثل المستوى المنخفض إقتصادياً في المجتمع الأردني.

ج- عدد سنوات الزواج:

ويقصد به في الدراسة الحالية، الفترة الزمنية التي قضاها الزوجان معاً في مسكن الزوجية، بحيث لا يقل عن عام ولا يزيد عن عشرة أعوام.

وقد اختارت الباحثة هذه المتغيرات بالذات للمعتقدات التالية:

١) أن كثرة عدد الأبناء وازدياد عدد أفراد الأسرة يؤثر على نمط التواصل اللفظي بين الأزواج فقد يتصف بأنه مشحون بالتوتر والضيق والنرفزة.

٢) المستوى الاقتصادي المنخفض وقلة الموارد المالية خاصة إذا صاحبها عدد كثير من الأبناء وبالتالي كثرة الطلبات جميعها عوامل تؤثر سلبًا على التواصل الزواجي.

٣) العلاقة الزوجية تمر بمراحل متعددة حسب سنوات الزواج وكل مرحلة من المراحل لها طقوسها ومشاكلها وحاجاتها، ولكن بعد مرور فترة على الزواج. فإن الزوجين يكونان قد تأقلما وتوصلا إلى تواصل لفظي. قد يكون غير قابل للتغيير.

٤) لم تبحث الدراسات العربية السابقة تأثير هذه المتغيرات على التواصل اللفظي الزواجي. فقد تم دراسة عوامل أخرى مثل التعليم والعمر عند الزواج واختلاف العمر بين الزوج والزوجة.

سادساً: حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية بـ:

١- المتغيرات الديموجرافية التالية (حجم الأسرة – المستوى الإقتصادي – عدد سنوات الزواج).

٢- البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة.

٣- كما تتحدد نتائج هذه الدراسة في ضوء العينة المستخدمة فيها والتي تتألف من ٢٤ فرداً (١٢ زوج وزوجة) من المتزوجين المقيمين في مدينة عمان، في المملكة الأردنية الهاشمية، ممن تتراوح أعمارهم ما بين (الأزواج٣٠ – ٥٢)، (الزوجات ٢٩ – ٥٠) وكذلك بالأدوات والأسلوب الإحصائي المستخدم بها.